اللوجوس الإلهي عند هيراقليطوس

د/ ماسة اسامة أحمد رؤوف

كلية الآداب جامعة الاسكندرية– قسم الآثار اليونانية والرومانية شعبة الدراسات اليونانية واللاتينية

ملخص البحث:

تتناول هذه الورقة البحثية دراسة تحليلية نقدية لمفهوم اللوجوس الإلهي عند هيراقليطوس. وسوف تحاول الباحثة مناقشة وتحليل هذا اللوجوس الإلهي عند هيراقليطوس من خلال شذراته التي تتناول هذا المفهوم مع محاولة إثبات أن شذرات هيراقليطوس تقدم بالفعل نظرية متسقة حول مفهوم اللوجوس الإلهى وطبيعة الإله ودوره في الكون. كما سوف تحاول الباحثة مقارنة هذا اللوجوس الإلهي بمفهوم اللوجوس عند فلاسفة آخرين ومحاولة البحث في ملامح التطور الذي مر بها هذا المفهوم لان شذرات هيراقليطوس ربما تشير فقط إلى مفهوم اللوجوس الإلهي بينما في كتابات فلسفية أخرى يمكن أن تقف عند معان مختلفة ومتعددة لهذا المفهوم. كما سوف تحاول الباحثة في هذه الورقة البحثية إلقاء الضوء على الأثر الذي أحدثه مذهب اللوجوس عند هيراقليطوس على مذاهب الفلاسفة الذين ظهروا بعده وإلى أي مدى تأثرت مذاهب هؤلاء الفلاسفة فيما يتعلق باللوجوس بمفهوم اللوجوس الإلهى عند هيراقليطوس لمعرفة مدى أصالة هذا المذهب وإلى أي مدى يمكن اعتباره حقاً رائداً لنظرية اللوجوس الإلهى.

كلمات مفتاحية: اللوجوس – الطبيعة – المقدس – النار – الحكمة – الكون – العقل – الكلمة – الإله – الروح – القانون .

Abstract:

This research paper deals with a critical analytical study of the concept of the divine logos according to Heraclitus. The researcher will attempt to discuss and analyze this divine logos according to Heraclitus through his fragments that deal with this concept, while

trying to prove that Heraclitus's fragments actually provide a consistent theory about the concept of the divine logos, the nature of God, and his role in the universe. The researcher will also try to compare this divine logos with the concept of logos according to other philosophers and try to investigate the features of the development that this concept has undergone, because the fragments of Heraclitus may only refer to the concept of the divine logos, while in other philosophical writings they may stop at different and multiple meanings of this concept. In this research paper, the researcher will also attempt to shed light on the impact that Heraclitus' doctrine of Logos had on the doctrines of the philosophers who appeared after him, and to what extent the doctrines of these philosophers with regard to Logos were influenced by the concept of the Divine Logos according to Heraclitus, in order to know the extent of the originality of this doctrine and to what extent it can be considered truly a pioneer of the theory of the Divine Logos.

Keywords: Logos- nature –divine –fire – wisdom – cosmos –reason – word – god – soul – law .

الهدف من البحث:

يهدف هذا البحث إلى محاولة مناقشة قضية لطالما حيرت العلماء وهي اللوجوس الإلهي عند هيراقليطوس وعلاقته بالإله، فعند هيراقليطوس فإن التميز بين الإله واللوجوس إذا كان من المفترض ان يكون واحداً إلا ان هذا الأمر لم يكن واضحاً. لذا فسوف يحاول هذا البحث مناقشة مفهوم اللوجوس الإلهي عند هيراقليطوس وإثبات أن شذرات هيراقليطوس تقدم بالفعل نظرية متسقة حول طبيعة الإله ودوره في الكون. وسوف تستخدم الباحثة المنهج التحليلي النقدي في دراسة شذرات هيراقليطوس المتعلقة باللوجوس الإلهي. أما استخدام المنهج التحليلي فيرجع إلى ان الباحثة سوف تنتقى جميع شذرات هيراقليطوس باللغة اليونانية في هذا الصدد وتقوم بترجمتها والاستفادة منها في موضوع البحث. وأما استخدام المنهج النقدي فيرجع إلى محاولة الباحثة مقارنة هذا اللوجوس الإلهي بمفهوم اللوجوس عند فلاسفة آخرين ومحاولة البحث في ملامح التطور الذي مر

بها هذا المفهوم لان شذرات هيراقليطوس ربما تشير فقط إلى مفهوم اللوجوس الإلهي بينما في كتابات فلسفية أخرى يمكن أن تقف عند معان مختلفة ومتعددة لهذا المفهوم.

اللوجوس من الناحية اللغوية :

مصطلح اللوجوس ὁ λόγος لا يعنى فقط الكلمة كما هو شائع ولا حتى العقل بل اصطلاح له دلالات لغوية وفلسفية ودينية متعددة . كلمة لوجوس ὁ λόγος تعنى حساب او تخمين او تقديرcomutation, reckoning وهى مأخوذة من الفعل اليونانىλέγω ومعناه ينطق أو يقول أو يعنى ([1]). وجاء منه كلمة المنطقLogic بالإنجليزية. والمنطق هنا لا يعنى النطق Pronunciation إنما يعنى النطق المعقول أو العقل المنطوق به ([2])، من الطبيعى أن عقل الله لا ينفصل عن الله فالله وعقله كيان واحد، ومادام المسيح هو عقل الله الناطق إذن فهو الله وإذن فهو أزلى لأن عقل الله كائن في الله منذ الأزل إذن فهو غير مخلوق. ولقد كان لهذا المصطلح دوراً هاماً في الفلسفة اليونانية حيث استُخدم في العديد من الدراسات الفلسفية اليونانية والمسيحية فهو مصطلح فلسفي يعنى حرفياً "الكلمة" ولا شك ان صعوبة ترجمة المصطلح اليوناني تعود إلى ما لهذا المصطلح من معان متعددة في اللغة اليونانية.

أما عن اللوجوس الذى هو الكلمة أو العقل فعلى الرغم من أن الدراسات الحديثة التى ظهرت في الأونة الأخيرة تصف زينون مؤسس المذهب الرواقى بأنه نبي اللوجوس ὁ λόγος([3])، وذلك في إطار اهتمام تلك الدراسات بالعلاقة الوثيقة بين الرواقية والمسيحية، إلا أننا يجب أن نرد الفضل لصاحبه ونعتبر أن هيراقليطوس هو الجدير بأن يوصف بأنه نبي اللوجوسὁ λόγοςخاصة وأن زينون مؤسس الرواقية أقتبس مذهب هيراقليطوس في الطبيعة ونظريته فى النار الدورية أو الاحتراق العام وأموراً أخرى كثيرة .

[1] Metawa, M., *Hayamus: Tri-lingual Lexicon, Ancient Greek – English – Arabic*, revised by Alia Hanafi, Arab Republic of Egypt, Ministry of Culture National Center For Translation, 2019, p. 414.

[٢] البابا شنودة الثالث ، لاهوت المسيح ، ص ٨.

[٣] مجدى كيلانى، المدارس الفلسفية المتأخرة، المكتب الجامعى الحديث، الطبعة الثانية، ٢٠١٣، ص ٣٢٥.

كذلك كان هيراقليطوس هو أول فيلسوف يوناني يستخدم مصطلح اللوجوس بالمعنى الميتافيزيقي ، حيث أنه أكد على أن اللوجوس هو الذى يحكم هذا العالم فهو القوة الإلهية التي يصدر عنها كل نظام ، ولقد طابق هيراقليطوس بين هذه القوة والعقل الإنساني. ومع ظهور هيراقليطوس أخذ يمد الكلمة إلى ما وراء معناها المتعارف عليه لذا نجده يقدم للوجوس في الأجزاء الأولى من كتابه ويعطى أدلة هامة حول معناه. وهو أول شخص يعطى أهمية خاصة للجانب المتسامي للوجوس الكوني([1]).

وقبل ان نقوم بتحليل شذرات هيراقليطوس التي يذكر فيها مصطلح اللوجوس يجدر بنا ان نقوم بتأصيل معنى اللوجوس في الحضارات والثقافات المختلفة لمعرفة ما إذا كان يوجد في الحضارات الأخرى مفاهيم فلسفية تؤدى إلى هذا المعنى، فالإله الخالق الأعظم قد عهد إلى إله ثان (الذي هو الكلمة) بخلق العالم. لقد ظهر مذهب اللوجوس لأول مرة في النصوص الآكادية المعروفة بقصة الخلق The Creation Epicحيث الإله الأعلى ماردوكMarduk هو الذى صمم العالم وخططه بينما الإله نوميمودNumimmud خلقه وصنعه، ويظهر هذا المعنى أيضاً في النصوص المصرية القديمة في "لاهوت ممفيسThe Theology of Memphis " في فقرة تقول ان الإله بتاح Ptah قد خلق العالم وكافة الأشياء والكائنات عندما عهد بذلك العمل إلى آلهة ثانوية ([2]).

وفى القرن السادس ق.م طابق فلاسفة الإغريق الأوائل بين اللوجوس والحكمة لوصف قوة الإله وقدرته وكان من بين هؤلاء هيراقليطوس الذى أولى عناية خاصة بمذهب اللوجوس وجعله بمثابة القانون المسئول عن تحقيق التناغم والنظام في الكون بأسره ([3]) ،سوف نحاول في هذا البحث الوقوف على مجموعة شذرات هيراقليطوس عن اللوجوس والتي تؤكد على أن هيراقليطوس كان ينظر إلى اللوجوس على أنه العقل المدبر للكون أو القوة الكامنة الخفية وراء هذا التدبير كأنه قارب إلى الله ، فلقد اقترب إلى القول أن اللوجوس هو الإله الذى خلق هذا العالم ودبره حتى ربما أنه لم يقل هذا مباشرة. ويمكننا ان نستدل على ذلك من إحدى شذرات هيراقليطوس التي تتحدث عن اللوجوس حيث يقول:

---

[1] Miller, Ed. L., *The Logos of Heraclitus: The Harvard Theological Review*, University of Cambridge, 1981, p.163.

[٢] مجدى كيلانى، فيلن السكندرى بين الفلسفة والدين، ٢٠١٤، ص ١٠١-١٠٢.

[3] Diogenes Laertius., *The Lives of the Most Eminent Philosophers*, IX, 1925, 6-8.

"τοῦ δὲ λόγου τοῦδ ἐόντος ἀεὶ ἀξύνετοι γίνονται ἄνθρωποι καὶ πρόσθεν ἢ ἀκοῦσαι καὶ ἀκούσαντες τὸ πρῶτον· **γινομένων γὰρ πάντων κατὰ τὸν λόγον** τόνδε ἀπείροισιν ἐοίκασι πειρώμενοι καὶ ἐπέων καὶ ἔργων τοιούτων ὁκοίων ἐγὼ διηγεῦμαι κατὰ φύσιν διαιρέων ἕκαστον καὶ φράζων ὅκως ἔχει· τοὺς δὲ ἄλλους ἀνθρώπους λανθάνει ὁκόσα ἐγερθέντες ποιοῦσιν ὅκωσπερ ὁκόσα εὕδοντες ἐπιλανθάνονται"([1])

أي" على الرغم من أن هذا اللوجوس موجود منذ الأزل، ويثبت الناس عجزهم عن فهمه قبل سماعه وعند سماعه كأنهم يسمعونه لأول مرة. ولما كانت كل الأشياء تحدث وفقاً للوجوس**γινομένων γὰρ πάντων κατὰτὸνλόγον**، إلا أن الناس يبدون وكأنهم لا خبرة لديهم بمثل هذه الاقوال وهذه الأفعال التي حين أفسرها فإنما أفعل ذلك وفقاً لطبيعة (كل فعل وكل قول منها) كما ينبغي تفسيره. فالآخرون لا يعرفون ماذا يفعلون في يقظتهم تماماً مثلما ينسون ما يفعلونه في منامهم (أي أنهم جهلاء بالمعنى الفلسفي للوجوس في اليقظة والمنام على السواء)".

يبدأ هيراقليطوس بإظهار وان كان يريد ان يبين المفهوم الحقيقي للوجوس فإنه لا يتردد في ان ينسب إلى نفسه قدرات خاصة تميزه عن سائر الناس في فهم هذا اللوجوس كما يتضح من الشذرة. ومعنى ذلك ان هيراقليطوس يريد من البداية ان يقول انه إذا كان هناك من تعرض لهذا المصطلح أو ما شابهه فإنه لن يستطيع ان يبلغ مكانة هيراقليطوس في تفسيره لآنه كما تقول الشذرة يفسر مثل هذه المصطلحات وفقاً لطبيعتها وهذا المصطلح الذي يقول فيه "وفقاً للطبيعة κατὰφύσιν" يشير إلى أنه يخص نفسه بالبحث الفلسفي العميق فيما نسميه المفهوم الميتافيزيقي للكلمات والمصطلحات لأن معنى الشذرة أيضاً أن الآخرين لا يبحثون في اللوجوس وما شابهه من مصطلحات فلسفية بمثل هذا الادراك والوعى الفلسفي الذى يتميز به هيراقليطوس. وبمعنى آخر يريد هيراقليطوس كما توضح الشذرة ان يقول ان القول الفصل في موضوع اللوجوس من شأنه هو كفيلسوف دون غيره ومن ثم فإنه يدعو في الشذرة إلى انه يتعين اتباع مفهومه لهذا المصطلح، وهذا يدل من

[1] Sextus Empricius., *Against the Mathematicians*, VII, 132; cf. Also De Vogel , C.J., *Heraclitus fragment* I, Vol.I,
P.29 - VII, 132; Aristotle., *Rhetoric*, Γ 5, 1407 b14.

جهة أخرى على ان مصطلح اللوجوس الذى ورد ذكره مراراً وتكراراً في شذرات هيراقليطوس والذى يعد نقطة البحث الرئيسية مصطلح مهماً للغاية.

نلاحظ في الجزء الأخير من الشذرة ان هيراقليطوس يوجه نقداً لاذعاً مرة أخرى نحو غيره من الناس الذين لا يعرفون المفاهيم الحقيقية والصحيحة لمثل هذه المصطلحات التي يناقشها لا سيما مصطلح اللوجوس فيستخدم عبارات لاذعة تكشف من جهة عن ثقته بنفسه في فهم هذا المصطلح كما تكشف في الوقت عن جهل الآخرين بالمعنى الحقيقي لهذه المفاهيم التي يناقشها ، وتعبيراً عن إشارة هيراقليطوس إلى جهل الآخرين معرفة مثل هذه المفاهيم يعبر ان جهلهم هذا يتساوى في يقظتهم وفى منامهم أي أنهم جهلاء بالمعنى الفلسفي للوجوس في اليقظة والمنام على السواء.

يفتتح هيراقليطوس كتابه بطلب من الناس سماع "الكلمة" لا إلى ألفاظه هو، إذ أن الحكمة تدل على أن جميع الأشياء واحدة. ثم استطرد فقال إن هذه الكلمة ليست كلمته بل هي كلمة أزلية صادقة دائماً، هي الحق وما يطلبه جميع الحكماء ولكن الناس يعجزون عن فهمها لأنهم يأخذون بالظاهر. وهنا يزعم هيراقليطوس أنه قد عرف "الكلمة" ليس عن طريق السمع بل عن طريق الإلهام، ومن أجل ذلك كانت لغته أشبه بلغة رسول أو نبي يريد أن يوقظ الناس من سباتهم. كذلك يعلن هيراقليطوس في بداية كتابه عن غفلة البشر من المواضيع المحورية، فهو يعتمد في معنى هذه الشذرة على مفهوم اللوجوس. فلقد كان شراح هيراقليطوس القدامى ينظرون إليه على أنه عقل، وبالمعنى العام فلقد كان الشراح المحدثون ينظرون إليه – بما يتفق مع فلسفة هيراقليطوس–على أنه عقل جوهري في العالم فهو بمثابة النظام أو القانون ([1]).

ويمكن تفسير ذلك بأن اللوجوس عند هيراقليطوس هو مبدأ كل نظام، فنفس هذا اللوجوس الذي يشترك فيه كل الكائنات الحية هو الذي يدبر الكون، وهذا يدل على أن اللوجوس عند هيراقليطوس هو عقل هذا الكون، أي أن اللوجوس الذى يشترك فيه كل الكائنات

[1] Patrick, G.T.W., *The Fragments of the Work of Heraclitus of Ephesus on Nature,* translated from the Greek Text of Bywater with an introduction Historical and Critical , Baltimore N. Murray, 1889, p.21.

الحية هو لوجوس أو عقل هذا الكون بالفعل. وهذا يعنى أن اللوجوس هو الذى يؤدى إلى وحدة الأشياء حيث أن كل الأشياء واحد أو تنتمى إلى نظام واحد، فاللوجوس واحد ويدبر أشياء مختلفة ومتغيرة. واللوجوس موجود دائماً، فهو الذى يدبر هذا الكون كما أنه يسود كل الأشياء ولكى يؤكد هيراقليطوس على هذا المعنى نلاحظ انه يستخدم عبارات شبيه بتلك التي تستخدم في وصف الآلهة مثل ἐόντος ἀεὶ أنه موجود دائماً وأن كل الأشياء تحدث وفقاً للوجوس**γινομένων γὰρ πάντων κατὰτὸνλόγον**مما يؤكد على المعنى الآلهى للوجوس.

وفى هذه الشذرة أيضاً يستهل هيراقليطوس بتنبيه قرائه إلى أن معظم الناس لن يفهم رسالته، ويُعدهم بأن يميز الأشياء حسب طبيعتها ويبين كيفيتها، ومع ذلك فإن قرائه لن يفهموا العالم من حولهم كما لو كانوا نياما. كما توضح أو تضمر هذه العبارة أن لدى هيراقليطوس ما يقوله بشأن العالم الطبيعي في كتابه وأن ما سيقوله عن حالة الإنسان أكثر وأكثر. ويضيف هيراقليطوس أنه لا يمكن للبشر أن يتصرف بطريقة صحيحة إلا إذا كانت أفعالهم متوافقة مع اللوجوس، ومع ذلك فإن معظم الناس لا يفهمونه حتى إذا كان القوة التي تحكم وتنظم حياتهم. ويستكمل هيراقليطوس إذا كان البشر يظنون أن لديهم عقلاً منفرداً و يتصرفون كما لو أنهم في مملكة معزولة فهم بذلك يخدعون أنفسهم، و يؤمنون بآرائهم الخاصة بدلاً من رؤية الأشياء على حقيقتها. وهو يقول أن " التفكير يشترك فيه الجميع"ξυνόν ἐστι πᾶσι τὸ φρονέειν([1]) ويصل إلى نتيجة أن سبب معانتنا هو تجاهل حقيقة أننا جميعاً من نفس العقل ، فإذا كان هناك لوجوس للعالم والذى يتحرك العالم وفقاً له فلابد أن يكون هناك نموذجاً للعقل الخاص بهذا الكون يشترك فيه الجميع.

[1] Diels, H & Kranz, W, *Die Fragmente der Vorsokratiker*, Vol.1, Zurich, 22 B113; cf. Also Stobaeus, *Anthologie*, III, 1, 2004, 179.

إذا كان اللوجوس في الشذرة الأولى يشير إلى أي نوع من أنواع الخطاب، فقد يبدو من الصعب أن يفهمه الناس قبل أن يسمعوه. لكن من الواضح أن يكون هيراقليطوس في هذه الشذرة يفكر في اللوجوس ليس في شكل حديث مكتوب أو منطوق لا يمكن فهمه دون هذه الشذرة. واللوجوس هو ليس ما يقال بل هو ما يعطى معنى لما يقال كما يمكن ان نستنتج من إحدى شذرات هيراقليطوس التي يقول فيهاأن الحكمة بأن لا يستمع هؤلاء البشر لي ولكن إلى اللوجوس (١). يؤكد الجزء الثاني من هذه الشذرة على تمايز معنى اللوجوس، وتبعاً لذلك فإننا قد نلاحظ التميز الضمني بينεπεα و λόγος .حيث أن ἐπεα تعنى كلمات أو مجموعة من الكلمات ولقد جاءت هنا مرتبطة بكلمةεργα أي الأفعال ، فهم معا يمكن أن يؤسسوا لمعنى اللوجوس . وبحسب هيراقليطوس فان معظم البشر غير قادرين على فهم اللوجوس ، فهم كانهم ἀπείροι أي ليس لديهم خبرة أو أن المعنى غير محدد في عقولهم ، رغم انهم يمارسونπειρωμενοι الاعمال عندما يقومون بتحليل الأشياء وفقا لطبيعتها κατὰ φύσιν وكيفيتهاὅκως ἔχει (٢).

وما كان شائعاً في أشعار هوميروس فيما يتعلق باللوجوس ان الناس كانت تستخدم مصطلحεπεα لكى تشير إلى الكلمات الفردية (individual words) بدلا من λογοι لكى يعرفوا بعضهم البعض (٣).فلا يشير اللوجوس الى الكلمات الفعلية المستخدمة أو التفسيرات الخارجية للحديث – مثل تحريك الشفاه واللسان – بل انه ما يأتي الى الوجود عن طريق الكلمات مثل الحجة او التفسير او القصة. وعلى هذا النحو فمن الممكن أن يطلق على أشكال الحديث أو الكتابة المختلفة والتي تتضمن "القصص" و"الروايات" و"الاقوال" و"الأساطير" و"التقارير"λογοι وذلك لأنها تقوم على بعض الملامح التي يشترك فيها جميعاً. ثم أصبح هذا المصطلح مع الوقت يشير إلى عملية التعقل أو إلى قوة العقل التي تعينا على فعل الأشياء (٤).

[1] Rankin, D., *Heraclitus: Fragment B 1 D-K*, Revisited, p.371, Hermes , 123. Bd., H. 3, Franz Steiner Verlag ,1995, pp. 369-373.
[2] Ibid, p.373.
[3] cf. Homer, II, 3.322, II, 5. 493, II, 1. 201, II, 20. 248-9, II, 4. 350.
[4] Johnstone, M, J. A., On " logos" in Heraclitus, P.17, *Oxford Studies in Ancient Philosophy*, Vol. 47, Brad In wood (ed.), 2014, pp.1-29.

والنقطة الرئيسية هنا التي يمكن استخراجها من هذه الاعتبارات هي ان هيراقليطوس لم يكن لديه أي امل في الفهم الكامل لأولئك الذين لم يستشعروا ان اللوجوس قادر على التدفق وهو ما يتضح من قوله "ان لوجوس النفس قادر على النمو بذاته" ψυχῆς ἐστι λόγος ἑαυτὸν αὔξων (١) ومن هنا يتضح انه لا يتحدث عن الحديث أو الكلام لخطابة بالمعنى الأيوني بل عن عقل او هيكل يتيح الفهم من جانب النفس .

فيما يتعلق بهذه الشذرة فيمكن القول إنها تعد مقدمة لصعوبات فلسفية تتعلق باللوجوس بالتحديد. فهي تلمح الى القضايا التي تتكرر من خلال شذراته المتبقية والتي تجسد سمات أسلوبه الفلسفي المتمثل في الاضداد، واصراره على التصور العقلاني لما تسهم به الحواس. ويشير هيراقليطوس بعبارة τοὺς δὲ ἄλλους ἀνθρώπους إلى هؤلاء الذين لا يدركون طبيعة افعالهم عندما يستيقظون ، تماما كما ينسون محتويات احلامهم فالوعى الظاهري للأحلام هو ليس وعيا حقيقيا وهو ما يحاول هيراقليطوس تعريفه بمصطلحات بمعنى اليقظة فقد يكونوا موجودين جسديا ولكنهم غائبون عقلياُ (٢).

وقد يبدو من هذه الصفات اللغوية المنسوبة الى اللوجوس هنا من انه موجود منذ الازل وان كل الأشياء قد جاءت الى الوجود وفقا لهذا اللوجوس انه اكثر من مجرد رواية خاصة بهيراقليطوس، وان ما يعجز البشر عن فهمه عند سماعه فقد يدل ذلك على ان ما فشل البشر عن فهمه قد يكون له وجود سابق ومستقل عن كلمات المتحدث (٣). واللوجوس هنا هو أكثر من كونه رأى او كلمة الفيلسوف فهو" العقل" أو المعنى الموجود في العالم والذى يعطى وحده "المحتوى" أو "المضمون" لهذا العالم، فاللوجوس هنا حاصلاً على معنى مزدوج (٤).

لقد كان الجدال حول معنى "اللوجوس " عند هيراقليطوس يرتكز على ثلاث شذرات وهم الشذرة الأولى والثانية والخمسون والتي تتضح من خلالهم وجهة نظر هيراقليطوس

[1] Diels, H & Kranz, W, *Die Fragmente der Vorsokratiker*, 22 B115; cf. also Stobaeus, *Anthologie*, III, 1,180.

[2] Rankin, D., *Heraclitus: Fragment B 1 D-K Revisited*, p.373; cf. Also , Diels & Kranz, *Die Fragmente der Vorsokratiker*, B34.

[3] Johnstone, M. A., On " logos" in Heraclitus, P.6.

[4] Minar, E, L., Jr., "The Logos of Heraclitus", p.333, *Classical Philology*, Vol. 34, No., The University of Chicago Press , Oct, 1939, pp. 323-341

البسيطة حول معنى اللوجوس الذى تأتى كل الأشياء وفقاً له فبحسب هيراقليطوس فالناس لا تزال لا تفهم هذا اللوجوس حتى قبل ان تسمعه. ومن ناحية أخرى يمكن القول أن أصحاب تفسير هذا المصطلح على انه القانون الكونى الذى يشير الى مبدأ عام أو قانون الأشياء الذى يشكل الكون يؤكد على ان هيراقليطوس قد استخدم مصطلح اللوجوس بطريقة غير مألوفة عن باقي الشذرات الأخرى في عصره ([1]).

وفى موضع اخر يؤكد هيراقليطوس على ان اللوجوس هو الذى ينظم الكون وان كل الأشياء تتحرك وفقاً لهذا اللوجوس ، وان أفعال البشر لا يمكن ان تكون صحيحة إلا إذا كانت وفقاً لهذا اللوجوس. ومع ذلك لا يدرك الكثير هذا اللوجوس على الرغم من انه بمثابة القوة التي تنظم حياتهم. لذا نجد هيراقليطوس يصف اللوجوس انه "مشترك" κοινός واننا علينا ان نتبع كل ما هو مشترك ويتضح ذلك من الشذرة التالية:

διὸ δεῖ ἕπεσθαι τῷ (ξυνῷ, τουτέστι τῷ) κοινῷ· ξυνὸς γὰρ ὁ κοινός. **τοῦ λόγου δὲ ἐόντος ξυνοῦ ζώουσιν οἱ πολλοὶ ὡς ἰδίαν ἔχοντες φρόνησιν.** ([2])

أي: "لهذا السبب فإنه من الضروري أن نتبع كل ما هو مشترك للجميع (أي القانون العام). على الرغم من أن اللوجوس مشترك، إلا أن الكثير يعيشون كما لو أنهم حاصلين على الحكمة من تلقاء نفسهم (وكأن لكل واحد حكمته الخاصة)"

من هذه الشذرة يمكن القول أن هيرقليطوس يشير في هذه الشذرة إلى صفات اللوجوس وليس إلى طبيعته، فمن هنا يتضح لنا أن اللوجوس**ὁ λόγος** عند هيراقليطوس مشترك κοινός أي تشترك فيه كل الكائنات الحية وذلك لأنهم جميعاً حاصلين على العقل أو اللوجوس. ومع أن الكلمة عامة– يوضح هيراقليطوس– "إلا أن معظم الناس يعيشون وكأن لكل واحد فهمه الخاص " فالكلمة أبدية موجودة بمعزل عن تعاليم هيراقليطوس لكنه يحاول إبلاغها إلى أتباعه. وتتأكد هذه الفكرة من إحدى الشذرات التي حفظها لنا سكستوس إمبريكوس – الذي حفظ لنا بعض شذرات هيراقليطوس– حيث أنه يؤكد في

[1] Johnstone, M. A., On " logos" in Heraclitus, P.20-21.

[2] Diels & Kranz, *Die Fragmente der Vorsokratiker*,22 B2, cf. also Sextus Empricius, *Against the Mathematicians*, VII 7.133.

موضع آخر على أن هذا اللوجوس هو العقل الإلهي والمشترك وهو معيار الحقيقة فهو يشارك بدوره في أن يجعلنا عقلاء ([1]).

جديرُ بالذكر أن هيراقليطوس لم يكن يقصد بمصطلح اللوجوس حديث أو قانون كوني بل أنه يُعد بمثابة التمثيل المنظم العاقل لطبيعة هذا العالم. وعندما يدعى هيراقليطوس أن اللوجوس مشترك فإنه بذلك يؤكد على طريقة او أسلوب مشترك تقدم بها الأشياء، وإذا كان اللوجوس مشترك بهذه الطريقة سوف تكون الحكمةφρόνησις الحقيقية مشتركة ايضاً بحيث يكون هناك طريقة واحدة لفهم الأشياء ومع ذلك يعتقد هيراقليطوس ان معظم الناس تفتقر إلى فهم الطريقة التي تكون عليها معظم الأشياء. ولقد ادرك هيراقليطوس ان اللوجوس الكوني هو شيء يمكننا فهمه او ادراكه كما لوادركنا نصاً مكتوباً او رواية ، ولذلك فيمكن القول ان اللوجوس الكوني المشترك هو مثل الكلماتλογοι المنطوقة او المكتوبة فهو تمثيل منظم عاقل للأشياء ([2]).

ومن هذه الشذرات الأولى والثانية نجد أن هيراقليطوس يلعب هنا على عدة معانى للوجوس حيث ينسب إليه عدة صفات منها أنه خالد ἐόντος ἀεὶ ومشترك κοινός "أن كل الأشياء تأتى وفقاله τοῦ λόγου δὲ ἐόντος ξυνοῦ .وتشير العبارة القائلة بأن الرجال غير قادرين على فهم اللوجوس حتى قبل سماع كلام هيراقليطوس إلى أن اللوجوس كان موجوداً طوال الوقت. ومن هذه الصفات يمكن القول أن هيراقليطوس كان يتحدث عن اللوجوس – الذى يلعب دوراً محورياً في فلسفته عن الكون–بلغة تستحضر معنى الألوهية فعندما يشير إليه على إنه موجود دائماً أي خالد ἐόντος ἀεὶ فهي عبارة معتادة تستخدم لوصف "الأبدية" عند هوميروس، فمن البداية يربط هيراقليطوس اللوجوس بالفكرة التقليدية للآلهة حيث يعطيه نفس صفات الآلهة ويربطه بالألوهية التقليدية، لذا فليس من الغريب أن يشير العلماء كثيرا الى اللوجوس على إنه الهى. وهو أول شخص يعطى أهمية خاصة للجانب المتسامي للوجوس الكوني حيث كان يؤمن بان

[1] Sextus Empricius, *Against the Logicians*, L.C.L, I, B1,Vol.II, trans. By R.G.Bury, Harvard Univ. press, 1935, pp. 70-71.

[2] Johnstone, M. A., On " logos" in Heraclitus, P. 21-23.

اللوجوس هو وحدة حاضرة توجد في كل مكان، لذلك فإن الأشياء جميعاً تنشأ وفقاً له .([1])

وفى موضع آخر يؤكد هيراقليطوس على فكرة النظام الموجود فى العالم وانه لم يخلقه إله أو بشر ويربط بين هذه الفكرة وبين النار πῦρ ويتضح ذلك مما يلى:

"κόσμον τόνδε,τὸν αὐτὸν ἁπάντων, οὔτε τις θεῶν οὐτε ἀνθρώπων ἐποίησεν, ἀλλ᾽ἦν ἀεὶ καὶ ἔστιν καὶ ἔσται πῦρ ἀείζωον, ἁπτόμενον μέτρα καὶ ἀποσβεννύμενον μέτρα"([2])

أي:"إن هذ الكون، واحد للجميع، لم يخلقه آلهة ولابشر، لكنّه لم يزل منذ الأزل، ولايزال، وسيظلّ إلى الأبد: نار خالدة، تضطرم بحسبان، وتخبو بحسبان".

في هذه الشذرة نجد هيراقليطوس يستخدم لأول مرّة في النصوص اليونانيّة التي بين أيدينا، كلمة" κόσμος النّظام"، لتعني شيء كالعالم، فهو يربط بين النار والعالم، لكنّه يسترسل في حدّد مقادير النيّران التي تضطرم وتخمد .ومع أنّ المصادر القديمة من بينها أرسطو ([3])، تنسب إلى هيرقليطوس القول بعالم تدمّره النيّران فيولد من جديد بشكل دوري، إلّا أنّ العبارة السابقة تبدو مناقضة لهذه النّظرة. إذا كان العالم موجود أبدا، وهو الآن كائن، وسيظلّ كذلك، فهذا يعني أنّه لا ينعدم ويعود فيوجد، وإن كانت أجزاء منه تتغيّر باستمرار. وهنا يمكن القول ان هيراقليطوس قد ربط بين اللوجوس والنار وذلك لأن النار عنده هي المبدأ الأول الذي تنشأ عنه الأشياء جميعاً وتتحلل إليها:

ἐκ πυρὸς τὰ πάντα συνεστάναι καὶ
εἰς τοῦτο ἀναλύεσθαι([4])

يرتبط اللوجوس عند هيراقليطوس بالأشياء التجريبية كما يتضح من قوله "إن التناغم الخفي أفضل من التناغم الظاهرى" ἁρμονίη ἀφανὴς φανερῆς κρειττων([5]) وهنا يتضح ان التناغم ἁρμονίη يعنى "التوافق" ويجب فهمه على أنه يشير إلى مذهب الأضداد . وليس هناك من سبب جيد لتفسير هذا التناغم الخفي

[1] Miller, Ed. L., *The Logos of Heraclitus*, p.163,
[2] Diels & Kranz, *Die Fragmente der Vorsokratiker*,22 B30; cf. also Clement, *Stromata*, V, 14, 104, 2.
[3] cf. Aristotle, *On the Heavens*, 279b12–17.
[4] Diogenes Laertius., *The Lives of the Most Eminent Philosophers*, IX, 7.
[5] Diels & Kranz, *Die Fragmente der Vorsokratiker*,22 B54; cf. also Hippolyte, *Refutation of all heresies*, IX, 9, 5.

ببساطة على انه الإله، أنه بالأحرى وحدة غير مرتبة ضمن عملية الأضداد في العالم وهو ما يجعل فكرة حرب الأضداد في العالم πολεμος των εναντιοτητων مفهومة للإنسان ، ومن الواضح أن هذا ليس بعيداً عن اللوجوس في الشذرة الأولى والثانية. اما "التناغم الظاهري" فهو من الواضح أنه حالة من حالات التوازن التي يمكن ملاحظتها في كل مكان، والمعرفة الحقيقية هي إدراك هذا التناغم الخفي.

ومما يثير الاهتمام ربط هذه الحقيقة بمفهوم اللوجوس ، فقد يتوقع المرء أن يكون قانون المدينة هو مثالاً جيداً على "التناغم الظاهري" فالمؤسسات الاجتماعية تكون في حالة تغير مستمر والحرب هي التي تحدد للرجال مراكزهم في الحياة كما يتضح من قوله: "Πόλεμος πάντων μὲν πατήρ ἐστι, πάντων δὲ βασιλεύς, καὶ τοὺς μὲν θεοὺς ἔδειξε τοὺς δὲ ἀνθρώπους, τοὺς μὲν δούλους ἐποίησε τοὺς δὲ ἐλευθέρους."([1])

أي:" إن الحرب هي بمثابة أب للجميع، وملك للجميع ، وهى التي أظهرت البعض كآلهة والبض الآخر بشر، وجعلت البعض أحرار والبعض الآخر عبيد ".

ومع ذلك فإننا نعلم انه كما يجب على الانسان ان يتمسك باللوجوس يجب ان تلتزم المدينة بقوانينها ([2]). ويمكننا ان نستدل على ذلك من قول هيراقليطوس انه يجب على الناس ὑπὲρ τοῦ μάχεσθαι ان تقاتل τὸν δῆμον من أجل القانون νόμου فهو مثله مثل جدران المدينة([3]). وفى موضع أخر يؤكد هيراقليطوس على ضرورة ان يتمسك الناس بكل هو مشترك بين الجميع كما تتمسك المدينة بقانونها وذلك لأن جميع قوانين البشر πάντες οἱ ἀνθρώπειοι νόμοι مستمدة من قانون واحد إلهى ὑπὸ ἑνὸς τοῦ θείου يحكم كما يشاء ويشمل كل شيء ([4]). وهنا يمكن القول ان هيراقليطوس كان يقوم برسم قياس واضح يربط فيه بين اللوجوس وقانون المدينة كما

[1] Ibid, 22B53, cf. also Hippolyte, *Refutation of all heresies*, IX, 9, 4.
[2] Minar, E. L. Jr., "The Logos of Heraclitus", p.334.
[3] Diels &Kranz., *Die Fragmente der Vorsokratiker*,22 B44; Cf. also Diogenes Laertius, *Lives of the Philosophers*, IX, 2: "μάχεσθαι χρὴτὸν δῆμον ὑπὲρ τοῦ νόμου ὅκωσπερ τείχεος".
[4] Ibid, 22B114, Cf. also Stobeus, *Anthology*, III, 1, 179.

لو كان اللوجوس نوع من القانون الإلهي. وهكذا فإن القانون هو الذي يعطى أهمية للمدينة لذا وصفه بالجدران التي تحمى المدينة. وهنا يجدر بنا أيضاً أن نشير إلى أن "الحرب" في هذه الشذرة هي ليست نفسها الحرب المضادة "للسلام" εἰρήνη في شذرة ٦٧ ولكنها مجرد كلمة اختارها هيراقليطوس لكى تشير إلى القانون الكوني الذى ليس له ضد.وتتجلى القوة الإلهية في كل الظواهر ويتضح ذلك عندما يصف هيراقليطوس الإله ὁ θεὸς بأنه النهار والليل εὐφρόνη ،الشتاءχειμὼν والصيفθέρος، الحربπόλεμος والسلامεἰρήνη وأنه هو نفسه العقلὁ νοῦς ولكنه يتخذ أشكال مختلفة وذلك مثل النار πῦρ ([1]).

وفيما يتعلق بالشذرة التي يصف فيها هيراقليطوس الحرب بأنها أب للجميع نجد أنه يضاهى في هذه الفقرة بين الحرب ومبدأ الكون الذى كان قد حدده من قبل بأنه الإله والحكمة، وهو هنا يتشابه مع هوميروس في وصفه لزيوس بأنه "أبو البشر والآلهة"πατὴρ ἀνδρῶν τε θεῶν ([2]) ويذكرنا بوصف هيراقليطوس نفسه لزيوس بأنه الحكمة ([3])، فالحكمة τὸ σοφόνعند هيراقليطوس هي واحدة وانها تكمن في معرفة الفكر الذى يتم من خلاله توجيه كل الأشياء ([4]). فهو هنا يضاهى بين اللوجوس والقوة التي تحكم العالم، والقانون الإلهي الذى ينعش او يحكم كل القوانين البشرية وربما يرجع ذلك الى ان تعبيرات هيراقليطوس عن الالهة وكل ما هو مقدس تعتبر عقلانية في جزء منها وتتعارض مع التصورات الدينية التقليدية ([5]). وربما توضح هذه الشذرة ان نظام الكون يقصد به ما يمكن فهمه على انه من عمل الادراك والعقل وهو فعل "توجيه الأشياء

[1] Ibid, 22B 67, Cf. also Hippolytus, *Refutation of all heresies,* IX, 10, 7." ὁ θεὸς ἡμέρη εὐφρόνη, χειμὼν ὅκωσπερ (πῦρ), θέρος, πόλεμος εἰρήνη, κόρος λιμός (τἀναντία ἅπαντα· οὗτος ὁ νοῦς), ἀλλοιοῦται δὲ ὁπόταν συμμιγῇ θυώμασιν ὀνομάζεται καθ᾽ ἡδονὴν ἑκάστου."

[2] - Homer, *Odyssey*, I, 1.28.

[3]- Diels &Kranz., *Die Fragmente der Vorsokratiker*,22 B32, Cf. also Clement, *Stromata*, V, 115, 1 "ἕν τὸ σοφὸν μοῦνον λέγεσθαι οὐκ ἐθέλει καὶ ἐθέλει Ζηνὸς ὄνομα"

[4] Cf.Ibid, 22B41"εἶναι γὰρ ἓν τὸ σοφόν, ἐπίστασθαι γνώμην, ὁτέη ἐκυβέρνησε πάντα διὰ πάντων", Cf. also Diogenes Laertius, *Lives of the Philosophers*, IX, 1.

[5] - Cf. Ibid, 22B5−14−15−30−53−67−119.

من خلال الكل" ، وهو ما يؤدى ضمنياً إلى فكرة الإله الكوني الذى يتحكم في عملية تنظيم الشمس والكواكب ، الأيام والفصول بفعل الذكاء الكونى.

وهنا يمكن القول ان هيراقليطوس يؤكد مجدداً على وحدة القدرة الإلهية وإن نسب إليها الناس أسماء وصفات مختلفة. وتوضح هذه الشذرة الارتباط الوثيق بين الإله ووحدة الأضداد τὰναντία، ويؤكد على هذا الارتباط أيضاً في الشذرة ٦٢ التي توضح هذه العلاقة وتظهر ان الاله هو مبدأ الوحدة. وفى هذه الشذرة أيضاً يذهب هيراقليطوس إلى أبعد من ذلك حيث انه يؤكد على فكرة النموذج او المثال الذي يتضمن وحدة الأضداد وأطلق على هذه الوحدة "الإله" فهو المبدأ الذي يجمع كل زوج من الأضداد معاً. وهنا يجدر بنا ان نشير إلى أن الإله الذي يمثل مبدأ الوحدة في الأضداد يختلف تماماً عن "الآلهة" و"الخالدين" الذين ظهروا في الشذرات الأخرى، فلقد كان الهدف من وراء ظهور هذه الآلهة في الشذرات الأخرى هو تأييد فكرة الوحدة التي تسمى أحياناً بالإله. وهذه الآلهة التقليدية هي مدرجة ضمن النظام الكونى الذى خلقه مبدأ "الإله" عند هيراقليطوس، وهى بدورها كقوى مسيطرة قد تم استبدالها بمبدأ منوط بتنظيم كل الأشياء وفقاً لنموذج محدد ألا وهو "اللوجوس" فهو النموذج الموجود في كل الأشياء الذى يجب أن يُدرك لفهم مبدأ وحدة الأضداد، فالأضداد جميعاً تنشأ من الواحد حيث تنشأ الأشياء جميعاً من الواحد καὶ ἐκ πάντων ἓν καὶ ἐξ ἑνὸς πάντα ([1]) ، واللوجوس هو النموذج بالنسبة لهيراقليطوس المتمثل في وحدة الأضداد.

كذلك يمكننا ان نستدل على الدور الإلهي الذى يلعبه اللوجوس من خلال ما ورد بالمصادر اليونانية القديمة حيث نجد في أكثر من موضع تعريف لمفهوم اللوجوس على نحو ما كان يفهمه هيراقليطوس نذكر منها على سبيل المثال وليس الحصر:

"πυρὸς τροπαὶ πρῶτον θάλασσα, θαλάσσης δὲ τὸ μὲν ἥμισυ γῆ, τὸ δὲ ἥμισυ πρηστήρ….."θάλασσα διαχέεται καὶ μετρέεται εἰς τὸν αὐτὸν **λόγον** ὁκοῖος πρόσθεν ἦν ἢ γενέσθαι γῆ"([2]).

[1] Ibid, 22B10, Cf. also. Aristotle, *Treatise on the World*, 5. 396b7.

[2] Ibid, 22B31, Cf. also De Vogel, C. J., *Greek Philosophy*, Vol. I, 62a; Clement, *Stromata*, V, 14, 104, 3.

أي: "إن تحولات النار تكون البحر أولا، ومن نصف البحر ارضا، ونصفها الرياح "..." تكون البحر وامتد على هذا النحو عبر اللوجوس نفسه كما تكونت الأرض من قبل".

تشير هذه الشذرة إلى الصور التي تتحول اليها النار: أولا البحر، ثم نصف البحر ارضاً، ونصفه الاخر اعاصير، وتصبح الأرض بحراً وذلك طبقاً لنفس القانون τὸν αὐτὸν **λόγον** الذي تحولت اليه الأرض من قبل او لنفس المقادير التي كان عليها من قبل ان يتحول الى الأرض.

واللوجوس في هذه الشذرة يعنى القانون الذي يتحكم في عملية التحول والكمية او النسبة الخاصة بالعناصر التي تتحول وفقاً له، كذا تشير هذه الشذرة أيضاً إلى العملية الدورية لتغير العناصر حيث ينصهر البحر مرة اخرى بنفس النسبة او بنفس المقدار كما كان قبل ان يصبح ارضاً، وهنا يتصور هيراقليطوس شبه قانون يحكم تحول الأشياء. ويتضح من الجملة الأخيرة من هذه الشذرة أن هيراقليطوس كان يفكر في العلاقات النسبية او الكمية بين النار والماء. وهنا يمكن مقارنة هذه الشذرة بالشذرة التي يربط فيها هيراقليطوس بين اللوجوس λόγος و النفس ψυχῆ حيث ان اللوجوس الخاص بالنفس قادر على ان يزداد بنفسه ψυχῆς ἐστι λόγος ἑαυτὸν αὔξων[1]أي "أن النفس حاصلة في ذاتها على قانون النمو"، وفى ذلك إشارة إلى حاجة الروح للغذاء وربما للدم حيث ان النفوس او الأرواح تنهض من الرطوبة بالتبخر καὶ ψυχαὶ δὲ ἀπὸ τῶν ὑγρῶν ἀναθυμιῶνται[2]، وحتى الروح أو النفس هي ليست شيئاً ثابتاً ولكنها تشارك كعضو أساسي في حرب أو صراع الأضداد. في حين انه من المستحيل تحديد اتجاه هيراقليطوس والذي يتجه جزئياً نحو مفهوم الروح كما كان لدى الاورفيين وفيثاغورس والذي كان يميل الى جعل الروح شيئاً منفصلاً تماماً عن الجسد وتفوق التغير الجسدى ويُظهر هيراقليطوس ان التغير متأصل في تكوين الروح [3].

---

[1] Ibid, 22B115 , Cf. also Stobeus, *Anthology*, III, 1, 180.

هذه الشذرة مشكوك في صحة نسبتها الى هيراقليطوس، حيث نسبها ستوبايوس الى سقراط ولم تظهر في اى مكان آخر ولقد استند Diels نسب هذه الشذرة الى هيراقليطوس على الشذرة ٤٥ المثيلة لها والتي تربط بين اللوجوس والنفس ولقد ذكرها ستوبايوس تحت نوان "هيراقليطوس" وأشار فيها الى كتابات "أبقراط" عن نمو النفس وتغذيتها لنفسها من الجسد.

[2] - Cf. Ibid, 22B12.

[3] - Minar, E. L. Jr., "The Logos of Heraclitus", p.335.

وما يجدر بنا أن نشير إليه أنهذه الشذرة تبدو من الوهلة الأولى أنها تشير إلى سبب خلق العالم، فالدور الذى ينسبه هيراقليطوس إلى اللوجوس كما ورد بالفقرة السابقة شديد الشبه بالدور الذى يقوم به اللوجوس في فلسفة فيلون وفى الفكر المسيحي ، حيث أن اللوجوس عندهم جميعاً يقوم بخلق الأشياء في الكون وفقاً لأوامر من إله أكثر تعالياً وتسامياً. ولقد كان هيراقليطوس يقصد باللوجوس هو ذلك العقل الذي اعتقد انه يكمن وراء نظام الكون بأسره وهو العقل الذي يمكن وصفه بالنار **τὸ πυρ** أو باللوجوس **ὁ λόγος** أو الإله **ὁ θεός**. وعلى الرغم من ان هيراقليطوس كان ناقداً للدين المعاصر إلا ان فلسفته أقرب من التوحيد حيث أنه كان يؤمن بالتسلسل الإلهي في كل الأشياء. ويمكن ان نقرأ في افتتاحية انجيل يوحنا صدى لمعنى اللوجوس على نحو ما فهمه هيراقليطوس:

"ἐν ἀρχῇ ἦν **ὁ λόγος** καὶ **ὁ λόγος** ἦν πρὸς τόν θεόν καὶ θεός ἦν **ὁ λόγος**([1])"

أي: " في البدء كان **الكلمة**، و**الكلمة** كان عند الله، وكان **الكلمة** الله "، ومع أن هيراقليطوس كان يقصد به قانوناً ذاتياً للعالم حيث أنه وصف الإله بأنه اللوجوس أو العقل، فمما لا شك فيه أن المسيحية تقصد به إلهاً مفارقاً للعالم عاقلاً، فليس هناك فارق كبير بين النظريتن.

وما يجدر بنا أن نشير إليه في سياق حديثنا عن اللوجوس الإلهي عند هيراقليطوس انه كان يربط بين اللوجوس وبين النفس كما يتضح من الشذرة التالية:

ψυχῆς πείρατα ἰὼν οὐκ ἂν ἐξεύροιο, πᾶσαν ἐπιπορευόμενος ὁδόν· οὕτω βαθὺν λόγον ἔχει. (Sc. ἡ ψυχη)([2])

أي :" انك لن تستطيع اكتشاف حدود النفس ، حتى إذا رحلت في كل طريق لتصل إلى ذلك ، لأن قانونها شديد العمق ".

[1] John 1:1.

[2] Diels &Kranz ., *Die Fragmente der Vorsokratiker*,22 B45, Cf. also, Diogenes Laertius, *Lives of the most eminent Philosophers*, IX, 2.

هنا يربط هيراقليطوس اللوجوس بالنفس وفى هذه الحالة نجد ان معناه يرتبط بالقياس كما يتضح من الصفة βαθὺς .والمقصود هنا انه من الصعب ان يجد أي شخص حدود النفس فيأي اتجاه وذلك لعمق قياسها. وهنا يمكن ملاحظة ان هيراقليطوس يستخدم مصطلح اللوجوس في إطار علاقته بالنفسψυχῆ، حيث ان النفس حاصلة على لوجوس او قياس او مقدار ينمى نفسه بنفسه. ولقد كان هيراقليطوس يهدف من وصف لوجوس النفس بأنه عميقβαθὺς هو أن النفس مبهمة بالنسبة لنا ، بينما ادعاء هيراقليطوس بأننا لا يمكن ان نكتشف حدود النفس يضيف على فكرة هيراقليطوس ان مجرد تكديس المعلومات ليس كافياً لفهم الناس ويتضح ذلك ايضاً من احدى شذرات هيراقليطوس الشهيرة التي يقول فيها " أن المعلومات الكثيرة لا تفرز بالضرورة فكراً " πολυμαθίη νόον (ἔχειν) οὐ διδάσκει فهذا من فعل الحكمة وحدها أن تدرك الفكر الذى يقود العالم بأسره فى كل مكان ".([1])، وهنا يمكن ملاحظة ان اللوجوس في هاتين الشذرتين يشير الى "القياس" نظيراً لالتصاقها بالصفة βαθὺς ونظراً لأنه قد اتخذ معانى "النسبة او القدر" في الشذرة ٣١([2])، ولقد اتخذ اللوجوس معنى "القياس" في الشذرة ٤٥ حيث انه كان من المعتقد ان النفس هي النسبة او القدر الذى يمثل للنار الدورية فهي الحدود التي لا يمكن الوصول اليها وذلك لان النار الدورية تعد عميقة للغاية والنفس حاصلة على لوجوس او مقدار ينمى نفسه بنفسه "ψυχῆς ἐστι λόγος ἑαυτὸν αὔξων"([3])،فنظراً لأن النفس هي لامتناهية فإن النمو اللامتناهى يعتبر إمكانية طبيعية داخل هوية النفس. وربما لا يعنى ذلك أيضاً أن فهم الانسان ينمو مع تقدم العمر ولكن يُنظر الى النفس على انها موازية بشكل وثيق للجسد في طبيعته ووظائفه وتحتاج إلى الغذاء وتتلقاه وبالتالي "تنمو".

[1] Ibid, 22B 40, Cf. Also Ibid, IX, 1.
[2] Kirk, G. S., *Heraclitus: The cosmic fragments*, Cambridge University Press, 1971, p.39.
[3] Johnstone, M. A., On " logos" in Heraclitus, P. 17, Cf. Diels & Kranz., *Die Fragmente der Vorsokratiker*,22 B115.

جديرُ بالذكر انه من الممكن محاولة ربط استخدام هيراقليطوس "اللوجوس" في هذه الشذرة بمعنى "المبد العام " او "القانون الكونى" استناداً إلى أن "اللوجوس" الخاص" بالنفس عميق جداً لدرجة انه يتطابق مع اللوجوس الذي يشكل كل شيء في العالم (١).

وفيما يتعلق بالنفس فيمكن القول انه على الرغم من ان هيراقليطوس كانت له آراء واضحة عن التكوين المادي للنفس، كانت له شذرات وآراء تؤكد على أنه كان يهتم ايضاً بالنفس كصورة للكائن الحى حيث أنها تعتبر محل الادراك وقد تكون إما في حالة أفضل او أسوأ، مما يصبغ النفس بدلالات ومعانى نفسية وأخلاقية ، فلقد أشار هيراقليطوس على سبيل المثال : "ان النفس الجافة هي الأفضل والأحكم" αὔη ψυχὴ σοφωτάτη καὶ ἀρίστη (٢)، كما نسب ضعف وتدهور الانسان الثمل إلى نفسه او روحه الرطبة،ويصف هيراقليطوس الإنسان الثمل عندما يسكر و يصل إلى مرحلة الثمالة يقوده طفل غير ناضج ، يتعثر ولا يعرف إلى أين يخطو وتكون روحه على هذا النحو رطبة (٣).

ومما سبق يتضح لنا أن أفضل الأرواح عند هيراقليطوس هي الروح الجافة وذلك لأنها تكون مليئة بالنار أو اللوجوس، حيث أن الشرب الكثير يجعل الروح رطبة ولذلك يكون اللوجوس هو المسيطر أو المهيمن لأنه يكون بمثابة العنصر الجاف، وينتج عن ذلك الحالة اللاعقلية التي تكون ناتجة عن الشرب. ولقد تحدث هيراقليطوس إلى النفس او الروح الجافة وذلك في سياق ربطه بين اللوجوس والنار فحيث أن اللوجوسὁ λόγος هو النار τὸ πῦρ وكل البشر حاصلين على هذا اللوجوس فيتبع ذلك أن يكون العنصر العقلانى في كل الكائنات الحية ساخن وجاف حيث أن هذه الصفات هي صفات النار التي يطابق هيراقليطوس بينها وبين اللوجوس(٤)، ويمكننا أن نستدل على ذلك الربط بين

---

[1] CF. Kahn. Ch, H., The *Art and thought of Heraclitus, An edition of the fragments with translation and commentary*, Cambridge University Press, 1979, p.130,.

[2] Diels &Kranz., *Die Fragmente der Vorsokratiker*,22 B 118; Cf. also Stobaeus, *Anthologie*, III,5,8

[3] Ibid, 22B117; Cf. also Ibid, III, 5, 7. "ἀνὴρ ὁκόταν μεθυσθῇ, ἄγεται ὑπὸ παιδὸς ἀνήβου σφαλλόμενος, οὐκ ἐπαΐων ὅκη βαίνει, ὑγρὴν τὴν ψυχὴς ἔχων.".

[4] Cf. Plato., *Republic*. VI, 497 C,λογος της πολιτειας, Plato., *Phaedo*, 245e, ουσια τε και λογοςof the soul; Aristotle, *Topica*, 102a 5, λογος τις εστι πας ορισμος

اللوجوس والنار عندما يقول:" أن البرق(الصاعقة)هي التي تقود كل الأشياء"τὰ δὲ πὰντα οἰακίζει κεραυνός"[١] في إشارة هنا إلى أن الصاعقة هي النار على حسب ما ورد عند كلمنت السكندرى في عمله [٢] . فاللوجوس هو ليس مبدأ روحياً (أي غير مادي) كما يصوره المثاليين المتأخرين ولكنه واحداً من العناصر الأربعة فهو النار τὸ πῦρ. والأكثر من ذلك فالنار هي ليست العقل الوحيد الذى يوجد في عملية التغير، ولكنها حقاً هي كل ما يتكون منه الأشياء. وهذه الشذرة توضح أيضاَ أن هناك قوة توجه العالم حيث ان الشعاع الملتهب للبرق يمثل رمزاً لاتجاه العالم، والبرق في حد ذاته صفة لزيوس – إله العاصفة وأبو الآلهة – والتغيرات التي تحدثها النار وترمز إليها تحكم العالم.

كذلك كان هيراقليطوس يرى أن كل الأشياء تنشأ عن النار εκ πυρος لكن النار التي يعتبرها هيراقليطوس مصدر الأشياء جميعاً ليست هيالتي ندركها بالحواس بل هى نار إلهية لطيفة حية أزلية وأبدية عاقلة وهى حياة العالم وقانونه λογος. لذلك طابق هيراقليطوس بين هذه النار وبين اللوجوس وهو يرى أيضاً أن الصراع الحتمي الموجود بين الأضداد هو في الحقيقة الذى يؤدى إلى تأسيس هذا الكون ، لأنه بدون الأخذ والعطاء بين الأقطاب لا يمكن أن يوجد شيء ، ويتضح ذلك من العبارة التالية : " من الضروري ان نعرف ان الحرب مشتركة وصحيحة وانها صراع وان كل الأشياء تحدث عن طريق الصراع الحتمي" [٣] لأن كل الاشياء قد تم ترتيبها عن طريق اللوجوس او النار فإنه لا يوجد نهاية للصراع في الكون ، على الرغم مما يوجد في الكون من حروب وصراعات فإن التناغم والوحدة يسود ويهيمن.

لذلك يرى هيراقليطوس أن كل الأشياء قد تم ترتيبها عن طريق هذا اللوجوس أو النار، فمرة ثانية يؤكد هيراقليطوس على التطابق بين اللوجوس والنار وحيث أن كل الأشياء تنشأ عن النار فهى تنشأ أيضاً عن اللوجوس لأن اللوجوس هو النار. كذلك يطابق

---

[1] Diels & Kranz ., *Die Fragmente der Vorsokratiker*, 22 B 64
πυρὸς γίνεσθαι λέγων οὕτως· **τὰ δὲ πὰντα οἰακίζει κεραυνός**, τουτέστι κατευθύνει, κεραυνὸν [τὸ πῦρ λέγων τὸ αἰώνιον. λέγει δὲ καὶ φρόνιμον τοῦτο εἶναι] τὸ πῦρ καὶ τῆς διοικήσεως τῶν ὅλων αἴτιον.

[2] Clement, *Stromata*, V,10,6

[3] Origen, *Contra Celsum*, VI,442

هيراقليطوس بين اللوجوس ὁ λογος أو النار τὸ πῦρ والإلهθεος حيث أن هذه النار هي خالدة وهى مصدر الأشياء جميعاً فكل ما هو خالد فهو إلهى. فالإله هو النهار والليل والشتاء والصيف وهو كل الأضداد والإله مثل النار أو اللوجوس يصنع كل الأشياء بنفس الطريقة تماماً كما تأخذ النار رائحة التوابل التي توضع فيها ([1])، حيث أن كل شيء في هذا العالم ما هو إلا تعديل من هذه النار الإلهية العاقلة، فالنار التيهي بمثابة الإله هي اللوجوس عند هيراقليطوس. ولقد كان اللوجوس في فكر هيراقليطوس هو قانون الحركة والتغير المتصل وهو الذي يتشابه مع عنصر النار التي كان يرى أنها أصل العالم فكل الأشياء تنشأ عن طريق النار فهي جوهر الأشياء جميعاً فهي بمثابة اللوجوس أو عقل العالم وقانون الكمال الذى يتحرك الإنسان نحوه ([2]).

يمكننا ان نستدل على المعنى الإلهى للوجوس عند هيراقليطوس من بعض الصفات التي يلصقها هيراقليطوس بمفهوم اللوجوس والتي ترتبط دائماً بالإله فهو يصفه بانه خالد λόγον αἰῶνα أنه يربط بينه وبين الحكمة كما يتضح مما يلى:

· «οὐκ ἐμοῦ, ἀλλὰ τοῦ λόγου ἀκούσαντας ὁμολογεῖν σοφόν ἐστιν ἓν πάντα εἶναί»([3])

أي :"“من الحكمة ألا تصغوا إلى ، بل إلى الكلمة (اللوجوس) وأن تقروا بأن جميع الأشياء واحدة”.

يوضح هيراقليطوس في هذه الشذرة ان الكل τὸ πᾶνهو قابل للقسمة وغير قابل للقسمة، مخلوق وغير مخلوق هو خالد وفانى ، وان اللوجوس هو الدهر(خالد) ، وهو الآب و الابن ، وهو الإله و العدالة. وفي هذه الشذرة أيضاً يربط هيراقليطوس وحدة النموذج بالحكمة وهذا الربط يجعلنا نستحضر ἓν τὸ σοφόν في الشذرات (٤١-٣٢

[1] Diels &Kranz., *Die Fragmente der Vorsokratiker*,22 B 67; Cf. also, Hippolyte, *Refutation of all heresies*, IX,1,07.

[2] Khorasani, Sh., *The first Greek philosophers*, Tehran: Pocket Books Publishing Company, 1978, p.235,

[3] Diels &Kranz., *Die Fragmente der Vorsokratiker*,22 B 50; Cf. also, Hippolyte, *Refutation of all heresies*, IX, 9, 1.Ἡρακλειτοςμὲν οὖν ἔνφησιν εἶναι τὸ πᾶν διαιρετὸν ἀδιαίρετον, γενητὸν ἀγένητον, θνητὸν ἀθάνατον, λόγον αἰῶνα, πατέρα υἱόν, θεὸνδίκαιον”

) التي تربط أيضاً الحكمة بوحدة الأضداد وكثيراً ما كان هيراقليطوس يربط بين وحدة الأضداد والإله θεος ([1])،ومن الواضح ان هيراقليطوس كان يقصد ما جاء في هذه الشذرة بالمعنى الحرفي فكل الأشياء هي بالفعل واحدة ولذلك فمن الحكمة ان نتفق مع اللوجوس في هذه النقطة. أما عن الإله فهو أكثر تطابقاً مع مبدأ الوحدة.

واللوجوس عند هيراقليطوس هو القاعدة الحقيقية للقانون حيث يشير توافق الأضداد إلى استمرارية العالمفهو من منظور هيراقليطوس المعرفة المنطقية التي تحكم العالم كمبدأ ثابت ومستقر فضلاً عن أنه يقدم تفسيراً حقيقياً لقانون العالم الذي يعجز البشر عن إدراكه بل ان العالم يدين بوجوده إلى اللوجوس فهو يكشف عن وحدة كل الظواهر الطبيعية. ولقد ادرك الرواقيين– بوصفهم انعكاساً رئيسياً لأفكار هيراقليطوس–ان اللوجوس هو مادة لتلك الوحدات اللامتناهية التي تقود كل أنحاء العالم ، كذلك كان الامبراطور ماركوس أوريليوس–أحد أعلام الرواقية في العصر الرومانى–يتبع تعاليم هيراقليطوس ويرى أن اللوجوس هو حاكم العالم او انه هو الذى يحكم كل الأشياء λόγῳ τῷ τὰ ὅλα διοικοῦντι([2])، حيث تعكس هذه العبارة "توجيه" الحكمة في الشذرة ٤١ و"قيادة" الصاعقة في الشذرة ٦٤. وفى العديد من المصادر التي تقوم على ما تبقى من شذرات هيراقليطوس والتي تنص على "أن "الإله الذى أظهر نفسه للكاهن أو لنبؤة دلفى لا يتكلم ولا يختفى، بل إنه يعطى دلالة أو إشارة فقط " كانت تعتقد ان هيراقليطوس قد قدم نفسه على أنه وسيلة للتعبير عن الكلمة الإلهية، الحقيقة والخلاص . ولقد خلصوا استناداً لهذه النقطة إلى أن هيراقليطوس قد ارتبط بالوحى الإلهى والإلهام ([3]).

يشدد هيراقليطوس في التأكيد على ان الكلمة ليست من اختراعه، بل هي حقيقة أبدية متاحة للجميع، فمن هذه الشذرة يتضح إن لهذا اللوجوس صوتا، يمكن سماعه وفهمه أيضا، وان الأشياء التي توجد، أنما توجد طبقا لإرادته. فربما كان يقصد هيراقليطوس انه يجب على البشر ان لا يقتنعوا بسلطته بل بالسطلة الخاصة بالحجة التي يقدمها الا وهى

[1] Cf. Ibid, 22 B 102.
[2] Ibid, 22B 72, Cf. also Marcus Aurelius,, Thoughts, IV, 46.
[3] Nazar, B., Observing the relationship between the word "logos" from Heraclitus perspective (Cross Symbol Pattern in Iranians' thought), *The Scientific Journal of NAZAR research center*, Vol.13, No.42, Dec 2016, pp.50-51..

سلطة اللوجوس ([1]). ولقد ذهب هيراقليطوس إلى ان الأضداد الظاهرة هي نفسها بالفعل، وعلى هذا النحو انه لا يوجد فرق بين الاب والابن حيث ان الصفات المضادة التي نسبها الى الكل والمطابقة بين اللوجوس والدهر تمثل فكره الخاص ([2]).

لقد كان للوجوس وجود مجرد لا يعتمد على هيراقليطوس نفسه كما لو قانونا ينظم ويتحكم في كل الأشياء حولنا([3]). ولقد تم وصف اللوجوس أيضا بعدة صفات تؤكد على انه بمثابة القانون او المبدأ حيث تم وصفه بانه قانون عام ([4]) كما وصف هذا اللوجوس بأنه مبدأ التغير المنظم([5])، ولقد تم وصف اللوجوس في عدة دراسات استناداً إلى شذرات هيراقليطوس انه بمثابة القانون الذى يحكم الكون([6])،وانه الهيكل غير المرئي للطبيعة الموجود دائماً وانه قانون التغير ([7]) كما تم الإشارة إلى اللوجوس على أنه شيئاً خالداً ودائماً في هذا الكون فهو المبدأ العقلاني الذى يحكم التغيرات ، وهو المبدأ الكوني الذى تأتى كل الأشياء وفقاً له([8]).

وعلى هذا النحو يمكن القول ان اللوجوس هو ليس مجرد عملية تغيير بل انه النظام الذي يحكم عملية التغيير فالنار الخالدة تضطرم بقدر وتخمد بقدر واللوجوس هو بمثابة القدر والقياس الذي يحكم هذه العملية فهو ما يجعل عالمنا هذا عالماً عاقلاً. واللوجوس هو الواحد الحقيقي في فلسفة هيراقليطوس فهو الشيء الوحيد الثابت أثناء عملية التغير فهو موجود في كل مكان وهو لم يكن خالقاً مستبداً بل أنه قانون ومصدر كل ما هو عقلاني،

[1] Johnstone, M. A., *On " logos" in Heraclitus*, P. 7.
[2] Kirk, *The Fragments of Heraclitus*, p.65.
[3] Marcovich, M., *Heraclitus*, Merida Venezuela University, 1967, p.113.
[4] McKirahan, R. D., Philosophy Before Socrates: An Introduction with Texts and Commentary, Second Edition, Hackett Publishing Company, 2010, p.133.
[5] Cf. Curd P., The Legacy of Parmenides: Eleatic Monism and Later Presocratic Thought, Parmenides Publishing, 2004, p.122,
[6] Cf. Idem "pre-Socratic philosophy" in the winter 2021ed. Of E.N. Zalta (ed), the Stanford Encyclopedia of Philosophy, 2007.
[7] Cf. Graham, D., Explaining the Cosmos, The Ionian Tradition of Scientific Philosophy, Princeton, 2006, p.132-133-144.
[8] CF. Kahn, Charles H., *The Art and thought of Heraclitus, An edition of the fragments with translation and commentary*, p.22.

فإذا كان هناك عالماً منظماً فلابد من وجود نموذجاً او مثالاً كونياً للتحول يكون بمثابة قانوناً للتغير، واللوجوس هو النموذج او المثال الخاص بالتغيرات والنسب او المقادير التي تحدد نسبة تحول المادة إلى مادة أخرى حيث انه يمثل قانون التحولات هذا ، فاللوجوس مشترك في كل الأشياء حيث أن كل الأشياء تحدث وفقاً لهذا اللوجوس([1]).

[1] Graham, D., " Heraclitus' Criticism of Ionian Philosophy", *Oxford Studies in Ancient Philosophy* 15, p.36.

وفى النهاية وبعد ان انهينا الحديث عن مذهب اللوجوس الإلهى عند هيراقليطوس يجدر بنا ان نشير إلى التطور الذى مر به هذا المفهوم بعد هيراقليطوس وذلك لمعرفة كيف أثر مذهب اللوجوس الإلهى على مذاهب الفلاسفة الذين ظهروا بعده نذكر منها على سبيل المثال ما ورد عند أفلاطون في عمل منسوب له بعنوان "ابينوميسEpinomis" أوNocturnal Council الذى نسب فيه أفلاطون إلى اللوجوس القدرة على ترتيب وتدبير حركة الشمس والقمر والكواكب فجميع هذه المخلوقات تسبح في فلكه متمماً بذلك خلق العالمالذى جعلته كلمة الإلهλόγοςمرئياً ومحسوساً (١) ، وفى نفس هذا العمل أشار أفلاطون إلى ثلاث قوى متعلقة بالشمس ἥλιος والقمر σελήνη والنجوم (ἄστρων)ἄστρον، وخمسة أخرى (٢) منها ما يُعد آلهة ومنها ما هو ليس كذلك وتتحرك هذه القوى السماوية في مدار محدد مكملين بذلك حركة الكون الذى حدده اللوجوس الأقدس والأكثر ألوهيةθειότατος ..... λόγοςوجعله مرئياὁρατόν (٣) ، وهذا يدل على أن أفلاطون كان يرى مثل هيراقليطوس أن وراء هذا الكون مدبراً أعلى بل خالق أعلى لا يمكن لنظام الكون ان يستقيم بدونه. أما هيراقليطوس فلقد تحدث عن هذا اللوجوس بوصفه الإله وكذلك فعل أفلاطون عندما وصفه بالأكثر ألوهية بين الموجودات التي توجد في السماء.

[1] Plato, *Epinomis*, 982c.
[2] Cf. Idem, *Timaeus*, 38.ff.
[3] Idem, *Epinomis*, 986b-c.

ولقد امتد تأثير هيراقليطوس فيما يتعلق باللوجوس الإلهي أيضاً إلى المدرسة الرواقية في العصر الهيلّنستى فعلى الرغم من أنها كانت فلسفة أخلاقية في المقام الأول إلا أن لزينون المؤسس الأول للرواقية و أتباعه من الرواقيين نظرية شاملة في الطبيعة وقد تكون هذه النظرية متطورة عن آراء فلاسفة سابقين وعلى رأسهم هيراقليطوس الذى اقتبس منه الرواقيون مبدأ النار واللوجوس λόγοςالذى كان يقوم بدور الإله في الكون وكان هيراقليطوس هو أول من نادى باللوجوس بوصفه القوة الكامنة وراء نظام الكون بأسره ، وفى الرواقية نجد أن اللوجوس يعنى القوة الإلهية التي تسود كل الأشياء وهو العلة الأولى للوجود والعلة الفاعلة في العالم وهوالإله θεόςوذلك لأنه خالد αἰδιοςوهو صانع كل شيء δηιουργειν ἔκαστα(١)، واللوجوس عند الرواقيين هو الإله θεόςوالطبيعة φυσίςوالقدر εἰμαρμένη وهو أيضاً نظام إلهى يدبر الكون بأكمله (٢)، ولقد أشار الرواقيين أيضاً إلى اللوجوس الحاصل على بذرة الخلق λόγος σπερματικόςفهو بمثابة قانون الخلق في العالم فهو يعتبر مبدأ العقل. وما يجدر بنا ان نشير إليه ان البشر أيضاً حاصلين على جزء من اللوجوس الإلهي (٣). كذلك أشار الفيلسوف الرواقى والامبراطور ماركوس أوريليوس الى هذا اللوجوس حيث كان يرى انه إذا كانت القدرة العقلية مشتركة بيننا جميعاً لذا يكون العقل او اللوجوس أيضاً مشترك فهو الذي يجعلنا مخلوقات عقلية ويهدينا إلى ما يجب ان نفعله وما لا نفعله (٤)، كذلك كان يرى ان هذا اللوجوس يعمل بنفسه وهو الذى أعطاه الإله زيوس إلى كل إنسان كمرشد وقائد فهو بمثابة عقل الإنسان وذكائه (٥).

ولم يتوقف تأثير هيرقليطوس عند هذه المرحلة بل امتد الى الفكر الديني اليهودي ويمكننا ان نستدل على ذلك من كتابات الفيلسوف اليهودي السكندري فيلون حيث كان اللوجوس يلعب دوراً محورياً في كتابات هذا الفيلسوف ربما يعتمد عليه مذهبه الفلسفي ككل، فلقد مزج فيلون بتطويره لمفهوم اللوجوس بين مفاهيم الفلسفة اليونانية والفكر الديني اليهودي. ولقد أسهب فيلون في

[1] Diogenes Laertius, *The Lives of the Most Eminent Philosophers*, VII,134.
[2] Sambursky, S., *Physics of the Stoics*, the Macmillan Company, New York, 1959, pp.57-58.
[3] Tripolitis, A., Religions of the Hellenistic - Roman Age, Grand Rapids, Michigan/ Cambridge U.K, 2002, pp. 37-38.
[4] Marcus Aurelius., The Communings with Himself of Marcus Aurelius Antoninus: Emperor of Rome, Together with His Speeches and Sayings, IV, 4 , trans.by C. R. Haines, (Loeb Classical Library, No. 58), pp.70-71.
[5] Ibid, V, 27, pp.122-123.

توضيح مفهوم اللوجوس حيث أضفى إليه العديد من الصفات منها انه نور φώς فائض عن الإله كما كان يسميه بالإله الثانىδεύτερος θεόςالذى خلق الإنسان على شاكلته(١)، كذلك كان اللوجوس λόγος عند فيلون هو إله θεός وليس الإله ὁ θεόςوهو عنده مطابق للفظ إله θεός (٢)., كذلك يحتل اللوجوس ὁ λόγος بوصفه مخلوقاً مكانة وسطى بين الإله والعالم حيث عهد إليه فيلون مهمة تحقيق التوافق بين الأضداد بصفته وسيط μεσιτεύει وحكم δίαιτα يعادل بين الأضداد ويقوم بنشر الحب والسلام (٣). ولما كان اللوجوس موجوداً قبل أيشيء آخر فإن جميع المخلوقات الأخرى هي نتيجة طبيعية له بوصفه كلمة الإله ومن أجل ذلك يسميه فيلون المولود الأول πρεσβύτατον υἱὸν ، فضلاً عن أنه يخلع عليه صفة الخلود والأبدية (٤) فاللوجوس عنده أبدى وخالد ὁ αἴδιος λόγος رغم انه مخلوق (٥). كذلك يشير فيلون إلى آلية اللوجوس في عملية الخلق حيث وصفه بانه صورة الإله ὁ εικῶν τοῦ θεόυالتي خلق بها العالم بأسره (٦)، فهو بمثابة آداه بين يدي الإله استخدمها في عملية الخلق. ولقد امتد تأثير اللوجوس عند هيراقليطوس بوصفه القوة الكامنة وراء نظام الكون بأسره الى المسيحية وإذا نظرنا إلى اللوجوس فى المسيحية نجد أن إنجيل " يوحنا " يقدم لنا تصوراً واضحاً له فيقول :

ἐν ᾽αρχή ἦν ὁ λόγος καὶ ὁ λόγος ἦν πρός τὸν θεόν καὶ θεός ἦν ὅ λόγος(7).

أى : " فى البدء كان الكلمة ، والكلمة كان عند الله ، وكان الكلمة الله " .

[1] Cf. Philo, *Legum Alleogoriae*, II, 21-86.
[2] Cf. Idem, *De Somniis*, I, 229-230.
[3] Idem, *Quaestioneset Solutiones in Exodum*, II, 68.
[4] Idem, *De Confusione Linguarum*, 63.
[5] Idem, *De Plantatione*, 146, *De Confusione Linguarum*, 8.
[6] Idem, *De SpecialibusLegibus*, 1-18.
[7] John, 1, 1.

النتيجة:

بعد ان عرضنا لمفهوم اللوجوس الإلهى عند هيراقليطوس وعلاقة هذا اللوجوس بالإله يمكن القول ان هيرقليطوس قد استطاع ان يقدم نظرية متسقة حول طبيعة الإله ودوره في الكون فضلاً عن علاقة هذا اللوجوس بالإله . كما يمكن القول ان هيراقليطوس ذلك الفيلسوف الذى ارتقى لدية التصور الفلسفى بدرجة كبيرة مقارنة بالفلاسفة الطبيعيين الذين سبقوه حيث كان أول من تحدث عن اللوجوس λόγος بوصفة الكلمة أو العقل فى إشارة إلى قدرة أو قوة باطنة فى هذا الكون هىالتى تحركه وهى التى ترتب العلاقات بين أشياءه وموجوداته على أنها تحقق السلام والأمن لبعض الموجودات ، بمعنى آخر كان هذا اللوجوسλόγος هو مصدر التناغم فى هذا الكون. ولقد لاحظنا ان هيراقليطوس قد استطاع ان يثبت من خلال هذه الشذرات المتبقية ان اللوجوس عنده بمثابة الإله الذى خلق العالم وأحسن تدبيره حتى وان لم يقل ذلك مباشرة فقد كان يرى ان اللوجوس هو المسؤول عن تكوين الأشياء تلك الأشياء التى تحدث جميعاً وفقاً لهذا اللوجوس ، فلقد كانااللوجوس عند هيراقليطوس قانوناً ذاتياً ينطوى عليه الكون أى انه قانوناً ذاتياً يحكم العالم. ولقد لاحظنا ان هيراقليطوس قد أضفى على اللوجوس صفات تتشابه تماماً مع تلك التي تستخدم في وصف الآلهة لكى يؤكد على المفهوم الإلهى للوجوس ويمكننا ان نستدل على ذلك من وصفه للوجوس بأنه أزلى وموجود دائماً ἐόντος ἀεὶ وان كل الأشياء قد تكونت وفقاً له، كما كان يرى أنهذا اللوجوس مشترك κοινός أي تشترك فيه كل الكائنات الحية فهو بمثابة العقل الذى يجب ان يتبعه الجميع. ولقد رأينا أيضاً كيف ربط هيرااقليطوس اللوجوس بمفهوم الحكمة φρόνησις التي كانت عنده بمثابة العطاء الإلهى لكى يؤكد على فكرة اللوجوس الإلهى، كما أنه ربط بينه وبين النار τὸ πυρوذلك لأن النار هي عند هيراقليطوس المبدأ الأول الذى تنشأ عنه الأشياء جميعاً وتتحلل إليها فهى مصدر الأشياء جميعاً ولكنها ليست النار التي ندركها بالحواس بل إنها نار إلهية لطيفة حية عاقلة أزلية وأبدية وهى حياة العالم وقانونه λόγος ، كذلك اللوجوس فلقد تكونت الأشياء جميعاً وفقاً له فهو القانون المسؤول عن تحول العناصر وتكوينها مما يؤكد على الدور الإلهى للوجوس عند هيراقليطوس– فهو العقل الذى يكمن وراء نظام الكون بأسره– ذلك الدور الذى يتشابه مع الدور الذى يقوم به اللوجوس في الفكر المسيحى حيث ان اللوجوس عندهم جميعاً يقوم بخلق الأشياء ف الكون وفقاً لأوامر من إله أكثر تعالياً وتسامياً. ومما سبق يمكن القول ان اللوجوس على نحو ما قدمه هيراقليطوس في شذراته هو بالفعل لوجوس إلهي مقدس استناداً الى الصفات والأدوار التي نسبها اليه هيرااقليطوس فهو عنده

بمثابة القانون الذى يتحكم في الأشياء جميعاً فضلاً عن انه مبدأ التغير المنظم في الكون أي انه المسؤول عن عملية التغير في الكون فهو المبدأ العقلاني الذى يحكم التغيرات والذى تأتى الأشياء جميعاً وفقاً له كما أنه أزلي وأبدى وموجود دائماً.

قائمة المراجع والمصادر :-

أولاً : قائمة المصادر :

Aristotle Rhetoric, Γ 5, Translated by J. H. Freese. Loeb Classical Library 193. Cambridge, MA: Harvard University Press, 1926.

Aristotle. *On the Heavens.* Translated by W. K. C. Guthrie. Loeb Classical Library 338. Cambridge, MA: Harvard University Press, 1939.

Aristotle. Posterior Analytics. Topica. Translated by Hugh Tredennick, E. S. Forster. Loeb Classical Library 391. Cambridge, MA: Harvard University Press, 1960.

Clement., Stromata, V, 14, translated by G. W. Butterworth Harvard University Press, (Loeb Classical Library), 1982.

De Vogel , C.J, Greek Philosophy, 3Vol. Texts with notes and explanations, Leiden, 1964.

Diels, H & Kranz, W., Die Fragmente der Vorsokratiker, Vol.1, Zurich, 2004.

Diogenes Laertius, The Lives of the Most Eminent Philosophers, translated by R.D. Hicks, Harvard University Press, (Loeb Classical Library), 1925.

Greek New Testament: 1st John.

Hippolyte., Refutation of all heresies, translated by S.D.F. Salmond, Loeb Classical Library), Edinburgh, 1868.

Homer., Odyssey, Volume I: Books 1-12. Translated by A. T. Murray. Revised by George E. Dimock. Loeb Classical Library 104. Cambridge, MA: Harvard University Press, 1919.

Marcus Aurelius,, Thoughts, ed. by Graves .A. Loeb Classical Library, London, 1811.

Marcus Aurelius., The Communing with Himself of Marcus Aurelius Antoninus, Emperor of Rome, Together with His Speeches and Sayings,

trans. by C. R. Haines, Loeb Classical Library, No. 58, Harvard University Press, 1961.

Origen, Contra Celsum, tans. by James Bellamy, Loeb Classical Library, London, 1660.

Philo, De Confusione Linguarum, translated by F. H. Colson and G. H. Whitaker, Harvard University Press, Loeb Classical Library, 1932, reprinted 1968.

Philo, De Plantatione, translated by F. H. Colson and G. H. Whitaker, Harvard University Press, Loeb Classical Library, 1930, reprinted 1988 .

Philo, De Somniis, translated by F. H. Colson, Harvard University Press, (Loeb Classical Library), 1934, reprinted 1968.

Philo, De Specialibus Legibus, translated by F. H. Colson, Harvard University Press, Loeb Classical Library, Harvard University Press, 1939.

Philo, Legum Alleogoriae, translated by F. H. Colson and G. H. Whitaker, Harvard University Press, (Loeb Classical Library), 1929, reprinted 1991.

Philo, Quaestioneset Solutiones in Exodum , translated by F. H. Colson,

Harvard University Press, Loeb Classical Library), London, 1956.

Plato ,Republic.translated by Paul Shorey, Harvard University Press, Loeb Classical Library, 1930, reprinted 1999.

Plato, Epinomis,translated by W.R,M. Lamb, Harvard University Press, Loeb Classical Library, 1977.

Plato., Phaedo, translated by H. N. Fowler, Harvard University Press, Loeb Classical Library, 1914, reprinted 1999.

Plato., Timaeus, translated by R. G. Bury. Loeb Classical Library 234. Cambridge, MA: Harvard University Press, 1929.

Sextus Empricius, Against the Mathematicians, Translated by R. G. Bury. Loeb Classical Library 291. Cambridge, MA: Harvard University Press, 1935.

SextusEmpricius, Against the Logicians ,Loeb Classical Library, I, B1, , Vol.II, trans. By R.G. Bury, Cambridge , M.A., Harvard University press, 1935

ثانياً : قائمة المراجع الأجنبية والدوريات :

Curd P., "pre-Socratic philosophy" in the winter 2021ed. Of E.N. Zalta (ed), the Stanford Encyclopedia of Philosophy, 2007.

Curd P., The Legacy of Parmenides: Eleatic Monism and Later Presocratic Thought, Parmenides Publishing, 2004.

Graham, D., " Heraclitus' Criticism of Ionian Philosophy", *Oxford Studies in Ancient Philosophy* 15, 1997.

Graham, D., Explaining the Cosmos, The Ionian Tradition of Scientific Philosophy, Princeton, 2006.

Johnstone, M, J. A., On " logos" in Heraclitus, *Oxford Studies in Ancient Philosophy*, Vol. 47, Brad In wood (ed.), 2014, pp.1-29.

Kahn. Ch, H., The *Art and thought of Heraclitus, An edition of the fragments with translation and commentary*, Cambridge University Press, 1979.

Khorasani, Sh., *The first Greek philosophers*, Tehran: Pocket Books Publishing Company, 1978.

Kirk, G. S., *Heraclitus: The cosmic fragments*, Cambridge University Press, 1971.

Marcovich, M., *Heraclitus*, Merida Venezuela University, 1967.

McKirahan, R. D., Philosophy Before Socrates: An Introduction with Texts and Commentary, Second Edition, Hackett Publishing Company, 2010.

Metawa, M., *Hayamus: Tri-lingual Lexicon, Ancient Greek – English – Arabic*, revised by Alia Hanafi, Arab Republic of Egypt, Ministry of Culture National Center For Translation, 2019.

Miller, Ed. L., *The Logos of Heraclitus: The Harvard Theological Review*, University of Cambridge, 1981
Minar, E, L., Jr., "The Logos of Heraclitus", *Classical Philology*, Vol. 34, No., The University of Chicago Press , Oct, 1939, pp. 323-341.

Nazar, B., Observing the relationship between the word "logos" from Heraclitus perspective (Cross Symbol Pattern in Iranians' thought), *The Scientific Journal of NAZAR research center*, Vol.13, No.42, Dec 2016, pp.50-51.

Patrick, G.T.W., *The Fragments of the Work of Heraclitus of Ephesus on Nature*, translated from the Greek Text of Bywater with an introduction Historical and Critical , Baltimore N. Murray, 1889.

Rankin, D., *Heraclitus: Fragment B 1 D-K*, Revisited, Hermes , 123. Bd., H. 3, Franz Steiner Verlag ,1995, pp. 369-373.

Sambursky, S., *Physics of the Stoics*, the Macmillan Company, New York, 1959.

Tripolitis, A., Religions of the Hellenistic - Roman Age, Grand Rapids, Michigan/ Cambridge U.K, 2002.

ثالثاً : قائمة المراجع العربية:

-البابا شنودة الثالث ، لاهوت المسيح ، الطبعة الرابعة ، الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس ، القاهرة ، ١٩٩٥

– مجدى كيلانى ، المدارس الفلسفية المتأخرة ، ص ٣٢٥ ، المكتب الجامعى الحديث ،الطبعة الثانية، ٢٠١٣.

- " ، فيلون السكندرى بين الفلسفة والدين، المكتب الجامعى الحديث ،٢٠١٤.